الفرق بين الإماتة والقتل في القرآن الكريم

دراسة لغوية

The difference between killing and mortification in the Holy Quran
A linguistic study

إعداد

عمر مبيريك حذيفة الحسيني

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية

كلية الآداب- جامعة طيبة

aboabdulahomaram@gmail.com

الملخص:

الفرق بين الإماتة والقتل في القرآن الكريم دراسة لغوية

هدف البحث: بيان الفرق بين القتل والإماتة في القرآن الكريم، وبيان بلاغة القرآن الكريم ودقته في جمعه للفظتين في آية واحدة.

منهج البحث: التعرض لمواضع الآيات التي جُمِعَ فيها بين لفظتي الإماتة والقتل والتفريق بينهما في كل موضع، وعرض الحكمة من ذلك دون الإسهاب في تفسير الآيات.

أهم النتائج:

1ـــ لا يمكن أن تجتمع لفظتان في القرآن الكريم تؤديان نفس المعنى إلا أن يكون بينهما فارق جوهري أو اختلاف في المعنى.

2ـــ بلاغة القرآن الكريم وقوة ألفاظه ودقة معانيه حيث جمع بين لفظتين في ظاهرهما التشابه وفي الباطن بينهما فرق عظيم

3. أن القتل غير الموت وبينهما فرق كبير، إذ الموت خروج الروح من الجسد دون هدم للبنية، والقتل لا يكون إلا مع هدم البنية.

الكلمات المفتاحية: الفرق بين القتل والإماتة - القتل والإماتة في القرآن - الإماتة - الإماتة في القران – التفسير.

Abstract:

Topic of research: the difference between murder and death in the Holy Quran.

Research objective: aligns the difference between murder and death in the Holy Quran, with mention of the noble verses that spoke about those involved, to indicate the eloquence of the Holy Quran and its accuracy with differentiating between them in meaning as described in one verse .

The objective method: detecting the places of verses that combined death and murder by Ottoman painting; differentiating between them in each place, and statement the wisdom of this without elaborating on the interpretation of the verses and attributing Hadiths and antiquities to their original sources with indicating their degree of validity and weakness.

Major results:

1) **Two words in the Holy Qur'an with the same meaning cannot come together unless they have a fundamental difference or difference in their meaning.**
2) **The eloquence of the Holy Qur'an and the strength of its words and the accuracy of its meanings, as it combined two words in appearance of similarity and in the inner between them a great difference.**
3) **Death is not the murder and they has great variation, death is done by exit of the soul firstly from the body without destroying the body, and killing can only be done with the destruction of the body followed by exit of the Soule.Conclusion: The necessity of knowing the meanings of the words of the Holy Qur'an and their connotations as to feel the eloquence of the Qur'an and its splendor as in the story of Ibrahim (peace be upon him) .**

Keywords: the difference between murder and death-murder and death in the Qur'an-death – death in the Qur'an-interpretation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وإمام المتقين أما بعد:

فإن أفضل العلوم ما كان متعلقاً بكتاب الله عزوجل، ومن خلال سبري لآيات القرآن الكريم لاحظت أنه كثيراً ما تقترن لفظتان مع بعضهما البعض مما يدل على أنه يوجد فرق جوهري بينهما وهاتان اللفظتان هما: القتل والإماتة مع أن كلاً منهما فيه خروج للروح.

فعلمت أنه لابد أن يكون هناك فرق بينهما، خاصة عندما ورد إلى ذهني قصة إبراهيم الخليل عليه السلام مع نمرود.

وكيف أن النمرود شبَّه على جلسائه باستخدامه لمعنى القتل وهو يعلم أنه لا يمكن أن يكون القتل الذي احتج به كالإماتة التي احتج بها إبراهيم، وسيأتي بيان ذلك في مبحث مستقل بإذن الله تعالى.

وهذه الآيات التي جمعت بين لفظتي الموت والقتل هي أربع آيات صريحات في القرآن الكريم وهي:

1. قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ آل عمران: ١٤٤

2. قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ آل عمران: ١٥٧

3. قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ آل عمران: ١٥٨

4. قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ الأحزاب: ١٦

والخامسة قصة إبراهيم مع النمرود كما أسلفنا وإن كانت لفظة القتل لم ترد فيها صراحة إلا أن كلام المفسرين من السلف عرض مراد النمرود من الإماتة بالقتل.

ولوجود فرق دقيق بينهما أحببت أن يكون هذا البحث في بيان ذلك الفرق والآيات التي تكلمت عن المعنيين، مع بيان بلاغة القرآن الكريم ودقته في ذلك.

أسأل الله تعالى أن ينفعني به ومن قرأ وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

أسئلة البحث:

1. ما هو الفرق بين الإماتة والقتل؟

2. في ما تشترك لفظتا الموت والقتل وفيما يختلفان؟

3ـ ما هو الوجه الإعجازي في تفريق القرآن الكريم بين اللفظتين في المعنى في حين ترادفهما في آية واحدة؟

4ـــ كيف احتج النمرود على الخليل عليه السلام بالقتل على الموت؟ وهل احتجاجه صحيح؟

مشكلة البحث:

1. الخلط بين لفظتي الموت والقتل حيث أنهما يشتركان في خروج الروح.

2. عدم معرفة الفرق الجوهري بين لفظتي الموت والقتل.

3ـــ الوجه الإعجازي في جمع القرآن بين لفظتي الموت والقتل في آية واحدة رغم الاشتراك في النتيجة.

4. كشف تلاعب النمرود بالألفاظ في محاجته لإبراهيم الخليل عليه السلام.

أهداف البحث:

1. إظهار الفرق بين لفظتي الموت والقتل في القرآن الكريم.

2. إظهار الوجه الإعجازي من اجتماع لفظتي الموت والقتل في آية واحدة وفي عدة مواضع رغم التشابه الشديد بينهما مما يدل على أن هناك فرقاً جوهرياً بليغاً لابد من إظهاره واستخراجه.

3ـــ تفنيد حجة النمرود وإظهار محاولة تلاعبه بالألفاظ في القتل والإماتة في قصته مع الخليل عليه السلام.

الدراسات السابقة:

لم أر من تعرض لهذا الموضوع أو أفرده ببحث مستقل.

أسباب اختيار الموضوع:

1. الرغبة في إثراء علوم القرآن الكريم والمشاركة في ذلك.
2. رفع الإشكال في التفريق بين القتل والإماتة وأنهما يختلفان تماماً وإن كان ظاهرهما التشابه.
3. إظهار بلاغة القرآن ودقة ألفاظه وروعة أسلوبه.

لذلك ولغيرها من الأسباب أحببت أن يكون هذا البحث والذي أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

منهجي في البحث:

1. أتعرض لمواضع الآيات التي جُمِعَ فيها بين لفظتي الإماتة والقتل حتى يتم التفريق بينهما في كل موضع، وعرض الحكمة من ذلك دون الإسهاب في تفسير الآيات.
2. أثبت الآيات بالرسم العثماني.
3. أقوم بعزو الأحاديث والآثار، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بعزوه إليهما، وإن كان في غيرهما فإني أقوم بعزوه إلى كتب الحديث مع التعليق عليه صحة وضعفاً من كتب أهل العلم المختصين.
4. ترتيب الآيات في المباحث حسب ترتيب المصحف.

خطة البحث: قسمت بحثي بعد المقدمة وما يتعلق بها إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: الفرق بين الموت والقتل.

المبحث الثاني: قصة إبراهيم مع النمرود وأيهما أقوى حجة.

المبحث الثالث: الموت والقتل في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ آل عمران: ١٤٤

المبحث الرابع: القتل والموت في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ آل عمران: ١٥٧

المبحث الخامس: الموت والقتل في قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ الأحزاب: ١٦

الخاتمة وبها أهم النتائج، مشتملة على فهرس بالمصادر والمراجع، وفهرس بأهم الموضوعات، والله تعالى أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(المبحث الأول)
الفرق بين الموت والقتل

إذا أردنا أن نقف على الفرق بين القتل والموت فإننا بحاجة إلى الرجوع إلى كلام اهل اللغة فنعرف كُلًّاً من اللفظتين على حدة.

فنقول القتل لغة:

أصل مادة قَتَلَ تدل على إذلالٍ وإماتةٍ، وهما معنيان متقاربان[1].

قال الراغب الأصفهاني: "أصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إن اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال: قتلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موتٌ"[2].

يقال: قتله يقتله قتلًا وتقتالًا، ورجلٌ قتيل: مقتول، وامرأة قتيل: مقتولة، وقتل فلان فلانًا أي: أماته [3]

المعنى الاصطلاحي:

عُرف القتل بتعريفات عدة منها ما ذكره السيوطي أنه: "فعل في محل يتعقبه زهوق روح المقتول به" [4]

وعرفه المناوي بقوله: "القتل: أصله إزالة الروح كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولي له، يقال قتل، وإذا اعتبر بفوات الحياة يقال موت"[5]

وأما الموت فيقال فيه:

الميم والواو والتاء أصل صحيح، يدل على ذهاب القوة من الشيء، منه الموت: خلاف الحياة.[6]

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٥٦.

(2) المفردات في غريب القرآن ص ٣٩٣.

(3) المحكم والمحيط الأعظم ٣٣٢/٦ و انظر لسان العرب لابن منظور ١١/ ٥٤٧.

(4) مقاليد العلوم ص٨٥.

(5) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٢٦٨ ص٧٢٩.

(6) مقاييس اللغة ٥/ ٢٨٣.

والموت اصطلاحًا: للموت تعريفات عدة تدور كلها حول معنى زوال الحياة، فهو صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة.

وقيل الموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما، وتبدل حال، و انتقال من دار إلى دار.[1]

وقيل الموت: مفارقة الروح للجسد.[2]

وبهذا نتفق جميعاً أن الإماتة والقتل يشتركان في أمر واحد وهو خروج الروح من الجسد، والإماتة تختلف عن القتل بأنه لا يقدر عليها إلا واهب الحياة الذي وضع مقومات خاصة في البنية الإنسانية حتى تسكنها الروح، وهو القادر على أن يسلب الروح بأمر غير مُحس.

وأما القتل فلا يكون إلا بهدم بنية الكائن الحي، سواء كان بجرحه أو تهشيم عظامه حتى يتسبب كل ذلك بخروج روحه.

وبهذا نعلم أن الروح تخضع لقوانين معينة، فلا تحل إلا في مادة خاصة، فإذا انتهت المقومات الخاصة في المادية فالروح لا تسكنها، فلا تقل: إنه عندما ضربه على رأسه أماته! لا، هو لم يخرج الروح لأن الروح بمجرد ما انتهت البنية تختفي.

ولنضرب لذلك مثالاً فلو افترضنا أن أمامنا نوراً، فإذا كسرت الزجاجة يذهب النور، هل الزجاجة هي النور؟ لا، لكن الكهرباء لا تظهر إلا في هذه الزجاجة، كذلك الروح لا توجد إلا في بنية لها مواصفات خاصة، إذن فالقاتل لا يُخرج الروح ولكنه يهدم البنية بأمر مُحس، والأمر الغيبي وهو الروح لا يسكن في بنية مهدوم.

(7) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ١/ ١١٢.

(8) المجموع شرح المهذب للنووي ٥/ ١٠٥.

المبحث الثاني

قصة إبراهيم مع النمرود وأيهما أقوى حجة

قال سبحانه وتعالى حاكياً قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ) البقرة: ٢٥٨

وللخليل – عليه السلام- كثير من المو اقف التي يتناظر فيها مع المشركين ومنها ما قصه الله تعالى علينا في سورة البقرة مع النمرود ملك بابل وأحد العتاه الذين ملكوا الأرض كلها، قال سبحانه (أَلَمْ تَرَ) أي نظر قلب وعبرة وعظة، لأنه لم يدرك زمنه حتى يراه بعينه.

(إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ) أي جادل وناظر إبراهيم (فِى رَبِّهِۦٓ) أي في وجوده وفي ألوهيته فإبراهيم –عليه السلام- يدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا ينكر الله وجوداً ومن باب أولى إلهً يعبد، والذي حمله على ذلك (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) فملك أرضاً واسعة ومدة طويلة فغره ما ملك، واستكبر وعلا و أنكر وجود العلي الأعلى سبحانه وتعالى.

فعندها دخل معه الخليل –عليه السلام- في مناظرة باهرة بين فيها للنمرود أن الله تعالى هو الذي يملك الحياة والموت (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أي: هو المنفرد بأنواع التصرف وخص منه الإحياء والإماتة لكونهما أعظم أنواع التدبير وكذلك أيضاً: لأن الإحياء هو مبدأ الحياة الدنيا والإماتة نهايتها، قال المفسرون[1]: فزعم النمرود أنه يملك هذا الأمر (قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) ولكن ما الذي يقصده النمرود؟ لقد حاول أن يتلاعب بالألفاظ وعرف كيف يشبه على الحاضرين، واستعمل أسلوب المشاغبة في المناظرة.

(9) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري 4/ 570 و انظر تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء محمد بن إسماعيل بن كثير 686/1 و انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي 316/1 وغيرهم.

(قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) ويقصد بذلك أنه يُؤتى بإنسان حُكِم عليه بالإعدام فيخلي سبيله فيكون بذلك قد أحياه، وآخر يأمر بقتله فيكون بذلك قد أماته.

فنلاحظ أنه خلط بين الإماتة والقتل، وهناك فرق كبير بينهما، ذكرناه في المبحث السابق وهو أن الإماتة: استلال للروح من الجسد دون أدنى تأثير عليه، وأما القتل فهو هدمٌ لبنية من يُراد إماتته إما بذبحٍ بآلة حادة، أو كسرٍ، أو أي أمر آخر يكون فيه هدم للبنية.

ولكن نظراً لأن القوة والغلبة له، و أكثر الحاضرين هم من المطبلين، تجاوز إبراهيم هذا الأمر إلى غيره من الحجج فقال عليه السلام: (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) فعندها بُهت ولم يستطع أن يرد شيئاً، و انبهت الرجل يعني: انقطع وبطلت حجته[1]

ومن الفوائد في هذه القصة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وما جرى بين خليل الله وعدو الله هو أن أهل الباطل مهما حاولوا تزيين باطلهم وتلاعبوا بالألفاظ فإن الحق بيّن أبلج لا يضمحل ولا ينزوي.

كذلك من عظيم الفوائد بلاغة القرآن ودقته وروعته في التفريق بين الألفاظ وعدم طغيان لفظ على آخر حتى يظهر مكنون كل لفظ ومعناه على وجهه المقصود.

(10) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري 570/4.

المبحث الثالث

الموت والقتل في قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ) آل عمران: ١٤٤

هذه الآية نزلت في معركة أحد وذلك بسبب الصيحة التي ارتفعت في ذروة القتال أن محمداً ﷺ قد قتل، متزامنة مع اللحظة التي رمى بها عمرو بن قمئة الحارثي النبي ﷺ بحجرٍ فكسر رباعيته وشجه في وجهه، فغطى الدم وجهه الشريف، فتوهم العدو أنه عليه الصلاة والسلام قد قتل، وشاع الخبر و انتشر حتى صيح بذلك[1].

ولقد ترك هذا الخبر أثراً سلبياً في نفوس المسلمين وسارع بعضهم في الخروج من القتال، وثبت كثير من الصحابة رضي الله عنهم ونرى ما فعله أنس بن النضر –رضي الله عنه- الذي ضرب أروع الأمثلة في ذلك، فعندما جاءه الخبر بأن رسول الله ﷺ قد قتل قال قولته المشهورة:" اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، و أبرأ إليك مما صنع هؤلاء" يعني المشركين، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل[2] وفيه نزل قوله تعالى (مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ) الأحزاب: ٢٣

فما لبث الناس إلا قليلاً حتى تبين الأمر فنزلت هذه الآية الكريمة وفيها توبيخ لضعاف النفوس وأن الموت والحياة كلها بيد الله تعالى، فعلاما يخاف المؤمن ومن أي شيء يخاف والمتصرف في الأمور هو مالكها سبحانه وتعالى.

ومن الملاحظ في سياق الآية التفريق بين الموت والقتل إذ أن ورود اللفظتان في موضع واحد دل على ذلك وهو أن الموت مغاير تماماً للقتل وإن كانا يشتركان في اللفظ.

وبيان ذلك في معنى الآية (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) أي: فإن أماته الله أو قتله المشركون.

فالموت فعل الله، قال سبحانه: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) آل عمران: ١٤٥

---

(11) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 128/2.

(12) صحيح البخاري 4/ 23.

وأما القتل فإنه فعل الآدمي بأخيه الإنسان، لأن فيه هدم لبنية الإنسان وتعد عليه.

والفائدة من إيراد المعنيان في هذه الآية أنه ينبغي للمسلم أن لا يتأثر بالموت ولا أن يجزع من القتل فكلاهما يتحدان في خروج الروح والذي لا يمكن أن يكون إلا بأمر الله تعالى وإن كان الثاني بسبب الخلق إلا أن منتهاه وآخره لن يكون إلا بعلم الله وإذنه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ومن كانت هذه عقيدته فلن يجد الخوف إلى قلبه طريقا أبدا، وسوف يتجرد من صنوف الضعف والخور.

المبحث الرابع

القتل والموت في قوله تعالى: (وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ) آل عمران: ١٥٧

هذه الآية جاءت في سياق الآيات التي تتحدث عن غزوة أحد وما صارفيها من الأحداث العظيمة والتي كان آخرها تحول سير المعركة لصالح المشركين، فحدث ما حدث من قتل لأصحاب النبي ﷺ وانهيار في الروح المعنوية للجيش الإسلامي خاصة بعد أن شاع الخبر بمقتل النبي ﷺ فكانت هذه الآية عزاء للمؤمنين وتقوية لقلوبهم وتجديدا لنشاطهم، لأنها تبين أن الموت والذي هو خروج للروح بلا سبب مباشر، أو كان بسبب مباشر من أحدٍ وهو ما يسمى بالقتل إنما هو من الله، ونلحظ تقديم القتل على لفظة الموت في الآية وذلك أن السياق يتكلم عن غزوة ومعركة والتي هي مكان إزهاق الأرواح وهدم للبنية التي بها يحصل الموت.

وهذا مما يدل على بلاغة القرآن الكريم واستخدامه كل لفظة في مكانها دون اختها، و إنما فرق بين اللفظتين لتغاير المعنى.

ثم إنه من الفوائد العظيمة في هذه الآية تخصيص القتل الذي ينتفع به المسلم بأنه ما كان في سبيل الله أي من أجل الله ولله، وفي الحديث الصحيح عن أبي موسى، رضي الله عنه، قال:(جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[1] ثم بين سبحانه وتعالى كما أن القتل في سبيل الله له فضل عظيم وأجر كبيروحتى لا ييأس المؤمنون من فضل الله، بين أن الموت أيضاً يكون في سبيل الله (أَوْ مُتُّمْ) أي: قتلتم في سبيل الله أو متم في سبيل الله فكل ذلك مما يقربكم عند الله تعالى ولكن ليس القتل الذي فيه إزهاق للنفس وهدم لبنية الجسد كمن يموت على فراشه، بل مايز الله بين الفريقين وإن كان كلاهما على خير (لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ

(14) صحيح البخاري 166/9

وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)، النساء: ٩٥.

ثم بين ﷺ فضل من قتل شهيدا في سبيل الله على من مات ففي الحديث الصحيح عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآية (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩**)، آل عمران: ١٦٩. قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)[1].**

(15) صحيح مسلم 38/6

المبحث الخامس

الموت والقتل في قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ الأحزاب 16.

الآية جاءت رداً لأولئك الذين جاءوا للنبي ﷺ يستأذنونه في الذهاب إلى بيوتهم بحجة أنها عورة أي: مكشوفة للأعداء، و إنما قصدهم الفرار والهرب من أرض المعركة.

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ"﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ يقول: لأن ذلك أو ما كتب الله منهما واصل إليكم بكل حال كرهتم أو أحببتم ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك في أعماركم وآجالكم، بل إنما تمتعون في هذه الدنيا إلى الوقت الذي كتب لكم، ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم"[1] .

إذا فالموت الذي هو من الله دون سبب من أحد، أو القتل الذي يتسبب فيه الآدمي كله بقضاء الله تعالى وقدره فأين تذهبون؟ وممن تلتجؤون؟

و إنما ذكر لهم سبحانه وتعالى كلا الأمرين ـ الموت والقتل ـ ليبين لهم أنه لا راد لأمر الله سبحانه وتعالى و أنه مهما عمل الإنسان من الأسباب فلن ينجيه ذلك من قضاء الله وقدره وإذا حكم الله بحكم فلا غالب لحكمه ولا راد لأمره.

والموت الذي هو بدون سبب والقتل الذي هو بسبب إنما مرده لله وحده ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ آل عمران: ١٤٥، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ الجمعة: ٨.

قال ابن كثير. رحمه . الله: "أخبرهم أن فرارهم ذلك لا يؤخر آجالهم، ولا يطول أعمارهم، بل ربما كان ذلك سببًا في تعجيل أخذهم غرّة؛ ولهذا قال: ﴿وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي: بعد هَرَبكم وفراركم"[2]

---

(16) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري 19/ 47.

(17) تفسير القرآن العظيم لابن كثير390/6.

والفائدة من الآية فيها حث لعباد الله المؤمنين وكذلك تنبيه وتحذير للمتخاذلين بأن يتسربلوا بسربال الإيمان والتقوى ويتحلوا بالشجاعة والإقدام مادام أن الأمور مرجعها إلى الله، والحياة والموت وهما اغلى ما يملكه الإنسان وأعظم شيء يحذر منه كلها بيد الله.

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم علينا فضله، وأسبغ علينا نعمه، وهدانا لهذا الدين القويم والكتاب العظيم وجعلنا من خدّامه، والحمد لله الذي يسر لنا إتمام هذا البحث الصغير في حجمه الكبير في قدره، وكل ما كان متعلقاً بكتاب الله فهو كبير.

وها أنا بعد كتابتي في هذا المبحث أخرج بفوائد جليلة واستنتاجات جميلة مردفاً لها ببعض التوصيات، استعرضها بين يدي القارئ لعلي أحظى بدعوة في ظهر الغيب فأقول مستعيناً بالله تعالى.

- بلاغة القرآن الكريم وفصاحته وعلو ألفاظه ورقي معانيه.
- لا يمكن أن تجتمع لفظتان في القرآن الكريم تؤديان نفس المعنى إلا أن يكون بينهما فارق جوهري أو اختلاف في المعنى.
- أن القتل غير الموت وبينهما فرق كبير، إذ الموت خروج الروح من الجسد دون هدم للبنية، والقتل لا يكون إلا مع هدم البنية.
- ضرورة معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها حتى نستطيع أن نشعر ببلاغة القرآن وروعته كما في قصة إبراهيم عليه السلام.
- أن الأسباب لا تخرج الفعل عن قدر الله ومشيئته، بل كلاهما من عند الله، فالأسباب ومسبباتها من رب العالمين سبحانه وتعالى.
- لاشك أن كل من يقرأ القرآن يحس بروعته وجماله، ولكن العلماء والخواص وطلبة العلم يستمتعون بقراءة القرآن أكثر وأكثر وكلما تعمق المرء في علم اللغة والبلاغة كلما ازداد تذوقه لكلام الله عزوجل.

ومن التوصيات في هذا المبحث:

1. أن القرآن الكريم بحر لا ساحل له، ومعين لا يمكن أن ينضب، فمهما استخرج المسلم من الكنوز منه فما بقي أعظم وأعظم، فجدير بالمسلم أن يعمل العقل ويكثر الغوص في بحره.

2ــ الاستنباط من القرآن ليس محصوراً على القرون الأولى بخلاف التفسير، بل هو متاح لكل من ملك الآلة وعرف التفسيروتوفرت فيه الشروط.

3. التدبروالتفكرفيما يقرأ المسلم من القرآن هو أساس اللذة التي يجدها المسلم في كتاب الله تعالى، وإلا فكيف نعلم تخبط النمرود في محاجته لإبراهيم عليه السلام، والجمع بين القتل والإماتة في آية واحدة، لاشك أن كل ذلك لا يدرك إلا مع التدبر والتفكر.

4ـ لفظتان تؤديان إلى نفس المعنى والمآل، ولكن بينهما فرق كبيرفي الأجروالثواب، هذا بعض ما حضرني في هذا المبحث العظيم في قدره والله أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدﷺ.

المراجع

القرآن الكريم.

- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، (ط1، الرياض، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1425).
- تفسير ابن أبي حاتم تحقيق: أسعد محمد الطيب، (د.ط، صيدا، المكتبة العصرية، د.ن).
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء محمد بن إسماعيل بن كثير تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط2، القاهرة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط1، مؤسسة الرسالة، 1420).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن يمامة، (ط1، الدمام / السعودية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1422).
- الجامع الصحيح سنن الترمذي تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، (د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ن).
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق : سمير البخاري، (د.ط، الرياض، دار عالم الكتب، 1423).
- سنن ابن ماجه، كتب حواشيه: محمود خليل، (د.ط، مكتبة أبي المعاطي، د.ن).
- سنن أبي داود (د.ط، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ن).
- صحيح ابن حبان، ترتيب: علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي المنعوت بالأمير، (د.ط، مؤسسة الرسالة، د.ن).
- صحيح البخاري (ط1، القاهرة، دار الشعب، 1407).
- صحيح مسلم (د.ط، بيروت، دار الجيل و دار الأفاق الجديدة، د.ن).

- على مهمات التعاريف للمناوي (ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1410).
- الكليات للكفوي (ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1419).
- لسان العرب لابن منظور(ط3، بيروت، دار صادر، 1414ه).
- المجتبى من السنن للنسائي تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، (ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406).
- المجموع شرح المهذب للنووي باشر تصحيحه: لجنة من العلماء، (د.ط، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، 1344).
- المحكم والمحيط الأعظم تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١).
- المستدرك على الصحيحين للحاكم تحقيق السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. " الدر المنثور في التفسير بالمأثور". تحقيق: مركز هجر للبحوث، (د.ط، مصر، مركز هجر للبحوث، 1424ه).: مصطفى عبد القادر عطا، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411).
- مسند أبي يعلى تحقيق : حسين سليم أسد، (ط1، دمشق، دار المأمون للتراث، 1404).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (د.ط، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ن).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي تحقيق: عبدالرزاق المهدي، (ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420ه).
- مفاتيح الغيب للرازي نسخة محققة، (د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربى، د.ن).
- المفردات في غريب القرآن تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط1، دمشق، الدار الشامية، دار القلم، 1412).
- مقاليد العلوم تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، (ط1، القاهرة / مصر، مكتبة الآداب، 1424).
- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط، دمشق، دار الفكر، 1979م).